قيل انما خصت الرؤوس والبنان بالذكر لان الرؤوس اعلا الجسد واشرف الاعضا
والبنان اضعف الاعضا فيدخل في ذلك كل عضو في الجسد وقيل امرهم
بضرب الرؤوس وبه هلاك الانسان وبضرب البنان وبه تبطل حركته عن
القتال لانه بالبنان يتمكن من مسك السيف والسلاح وحمله والضرب
به فاذا قطع بنانه يتعطل عن ذلك كله ذلك اي التسليط العظيم الذي
وقع من القتل والاسر يوم بدر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او
لكل احد بانهم اي المتلبسين بالكفر شاقوا الله الذي لا طاقة لشي
ورسوله اي خالفوهما في الاوامر والنواهي والمشاقة المخالفة
واصلها المجانبة كانهم صاروا في شق وجانب غير الذي هو فيه
ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب لمخالفة الذي
اصابهم في ذلك اليوم من الاسر والقتل شي قليل في جنب ما اعد الله
تعالى لهم من العقاب يوم القيمة وقوله تعالى ذلكم خطاب للكفرة على
طريقة الالتفات من التعبير في شاقوا اي ذلكم الذي عجل لكم يوم بدر من
القتل والاسر فذوقوه عاجلا وان للكافرين آجلا في الآخرة عذاب النار
ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب للعذاب العاجل
والآجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين
كانهم لكثرتهم يزحفون اي يدبون دبيبا من زحف الصبي اذا دب
على استه قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على
الحال وهو مصدر موصوف به كالعدل والرضا ولذلك لم يجمع فلا
تولوهم الادبار اي منهزمين منهم وان كنتم اقل منهم ومن يولهم يومئذ
اي يوم لقائهم دبره اي يجعل ظهره اليهم منهزما الا متحرفا منعطفا
لقتال بان يريهم انه منهزم خداعا ثم يكر عليهم وهو باب من مكايد الحرب
او متحيزا اي منضما وصائرا الى فئة اي جماعة اخرى من المسلمين سوى
الفئة

الفئة التي يعودون بها على الحرب يستنجدون بهم ومنهم من لا يعتبر القرب لحديث
ابن عمر رضي الله عنه انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا
الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون
وفي رواية الكرارون اي المتعطفون الى الحرب وانا فئتكم وانهزم
رجل من القادسية فاتى المدينة الى عمر رضي الله عنه فقال يا امير
المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال له عمر رضي الله عنه انا فئتك
فقد باء اي رجع بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير اي المرجع
هي وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر وهذا اذا لم يزد
العدو على الضعف لقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
وقيل هذا في اهل بدر خاصة لانه ما كان يجوز لهم الانهزام يوم
بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم قاله مجاهد لما انصرف
المسلمون من قتال بدر كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الآخر
انا قتلت فلانا نزل قوله تعالى فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم
اي بنصره اياكم بان مكنهم لكم قال البيضاوي تبعا للزمخشري
والفا جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم اه ورده ابن هشام بان الجواب المنفي بلم لا تدخل
عليه الفا واختلف في سبب نزول قوله تعالى وما رميت يا محمد اذ رميت
ولكن الله رمى على ثلاثة اقوال الاول وهو قول اكثر المفسرين نزلت
في يوم بدر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ندب الى القتال
ابي سفيان ليأخذوا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود
لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين قريش فقالا هم وراء هذا
الكثيب الذي بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل وهو الكثيب